القذافي وبريطانيا والحقيقة التي يجب أن تُعرف

كشفت وثائق حصلت عليها صحيفة الـ (ميل أون صنداي) أن الاستخبارات البريطانية الداخلية غدرت بأعداء العقيد القذافي الذين تم منحهم حق اللجوء إلى بريطانيا في عملية مشتركة مع جواسيس النظام الليبي العاملين على الأرض البريطانية. وتُظهر المعلومات المأخوذة من مئات الوثائق السرية غير الاعتيادية المستخرجة من أرشيف سادة التجسس الليبيين بعد إسقاط نظام القذافي -بمساعدة الجيش البريطاني- في العام الماضي الكثير من الحقائق الصادمة. وتكشف الوثائق أساليب الترهيب والإكراه، و مخاوف العملاء البريطانيين من نشر أفعالهم في الصحافة البريطانية. كما أن الاستخبارات البريطانية قد انتهكت السرّية التي وعدت بها اللاجئين عند طلبهم اللجوء، وأخبرت الاستخبارات الليبية بأن الأهداف يمكن تهديدهم بالترحيل إلى ليبيا في حال رفضوا التعاون. هذه الاكتشافات سوف تسبب عاصفة سياسية.

ترجمة / عبد الخالق علي
عن الميل أون صنداي

وثائق سرية تكشف غدر عملاء الاستخبارات البريطانية الداخلية (أم آي 5) بالليبيين المعارضين للقذافي

قال ديفيد ديفيد، النائب المحافظ، إن الوثائق تبيّن أن عملية ٢٠٠٤ الخاصة بترتيب "تسليم" المناوئ السابق للقذافي عبدالحكيم بلحاج من بانكوك الى طرابلس كانت مجرد "بداية ملحمة استخباراتية مستمرة". الآن يمكن مقاضاة بلير حول ادعاءات التعذيب الليبي التي زعم فيها احد الأشخاص ان المخابرات البريطانية الخارجية (أم آي ٦) قامت بتسليمه إلى القذافي.

يا لها من مفارقة! المسؤولون المتهمون بدعم التعذيب يريدون الآن أن تبقى أفعالهم سرية وألاّ يتم الكشف عنها علنيا. يضيف ديفيد "تقول الوثائق إن الوكالات البريطانية تكشف أسماء أفراد تم منحهم حق اللجوء في بريطانيا وترسلها إلى النظام الحاكم الذي هربوا منه. هذه خيانة وانتهاك للالتزامات والتقاليد البريطانية لأسباب سياسية وليس من اجل مصلحة الأمن القومي. إن ما تكشفه الوثائق هو الإكراه في أحسن الأحوال، والابتزاز في أسوأ الأحوال". يقول ديفيد كان من "الضروري" أن تتوسع تحقيقات سكوتلاند يارد في قضية بلحاج –الذي يقاضي اليوم وزير الخارجية السابق جاك سترو لسماحه بخطفه وتسليمه- لتشمل العمليات المشتركة بين الاستخبارات الليبية ووحدة الاستخبارات العسكرية البريطانية الخامسة.

الخبراء في قانون اللجوء يقولون إن الوثائق تعتبر انتهاكا صارخا لاتفاقية جنيف في ما يتعلق باللاجئين وخرقا لقانون حقوق الإنسان وللقانون الجنائي. يقول اللورد كارليلي، المراجع السابق لقوانين محاربة الإرهاب البريطانية، إن الادعاءات خطيرة وتستوجب التحقيق. من جانب آخر يقول ضابط سابق في الاستخبارات البريطانية من الصعب أن نتخيل أن العمليات المشتركة لم تخضع لرقابة المسؤولين ومن المحتمل اشتراك وزارات الداخلية والخارجية بالإضافة إلى رئيس الوزراء حينها، توني بلير. إلا أن وزيرة الخارجية حينها ماركريت بيكيت قالت "لا اعتقد اني اعرف شيئا عن ذلك ولا أتذكره"، كما انها تعتقد أن القضايا المتعلقة بالعمليات لا تحتاج الى تصديق وزاري. اما اللورد ريد، وزير الداخلية السابق، فانه لم يرد على الاتصالات الهاتفية لكي يدلي بتعليقه حول الموضوع. كما قال الناطق باسم السيد بلير بأنه لا يتذكر شيئا عن العمليات.

الوثائق تكشف لقاءات بين الاستخبارات البريطانية والليبية في طرابلس ولندن، وزيارات قام بها وكلاء ليبيون بهدف الوصول إلى أهدافهم في لندن ومانشستر في آب وتشرين أول ٢٠٠٦. انها تبين بان الاستخبارات الليبية نجحت نوعا ما وان بعض اللاجئين وافقوا على التعاون معها. تقول الوثائق إن الاستخبارات البريطانية أرادت حينها أن تحول اللاجئين الى مصادر لها معتقدة ان المجموعة التي ينتمون اليها –المجموعة الإسلامية الليبية القتالية– ترتبط بالقاعدة وتشكل تهديدا للأمن القومي للمملكة المتحدة. إلا أن تفاصيل احد اللقاءات، كشفت ان الاستخبارات كانت تعرف أيضا بان قرارها في العمل مع نظام دولة ما سوف يسبب تعذيب وقتل مناوئي ذلك النظام وانه موضوع خلافي ويجب الحفاظ عليه سريا. ليلة البارحة دافع احد المصادر الأمنية البريطانية عن التعاون مع الاستخبارات الليبية قائلا "العديد من المجاهدين الذين القي القبض عليهم في أفغانستان بعد ٢٠٠١ كانوا من الليبيين، إنهم يشكلون تهديدا وتجب مراقبتهم".

طالبت كارولين، الموظفة في الخدمات الأمنية، بتحقيق جنائي حول الموضوع. وكما وعدت الاستخبارات فأنها لم تترك شيئا للصدفة. كانت كارولين بانتظار اثنين من ضباط المخابرات الليبية هما العقيد نجم الدين عجيلي واحمد عبدالنبي عند هبوطهما من الطائرة في مطار هيثرو. كانا يعرفانها من خلال زيارة قامت بها مؤخرا إلى طرابلس. كانت تحمل معها جهازي هاتف نقال سريين ومهيئين. قامت الاستخبارات بإسكان الضابطين الليبيين في شقة فخمة بالقرب من أسواق هارودز في نايتسبريدج في لندن. من الطبيعي أن تكون كارولين قد رتبت مسألة النقل: رافقتهما في سيارة تابعة للاستخبارات إلى شقة آمنة تابعة للوحدة أيضا في أرقى مناطق لندن لا تبعد كثيرا عن هارودز وتبعد قليلا عن ساحة سانت جيمس التي أطلقت فيها النار على فون فليتشر من قبل دبلوماسي ليبي عام ١٩٨٤. في اليوم التالي –١٠ آب ٢٠٠٦– بدأت العملية المشتركة بين الاستخبارات البريطانية والمخابرات الخارجية للدكتاتور الليبي معمر القذافي. وطبعا كان العجيلي وعبدالنبي متفرغين للاستمتاع بليلة جميلة في المدينة.

تفاصيل زيارة هذين الضابطين الليبيين محفوظة في مخبأ غير اعتيادي للوثائق ومصنفة (سري المملكة المتحدة/ليبيا) واكتشفت في أرشيف القذافي بعد اسقاط نظامه العام الماضي.

إن قضية عبدالحكيم بلحاج – الذي يقاضي حاليا وزير الخارجية جاك سترو لموافقته على تسليمه غير القانوني من تايلند الى التعذيب المستديم في ليبيا عام ٢٠٠٤ – قد تحولت الى قضية سيئة السمعة.

تكشف الوثائق ان التواطؤ بين الوكالة الأمنية للدكتاتور –التي تمثل رمزا للتعذيب والوحشية والقتل في الشرق الاوسط- وبين نظيرتها البريطانية كان اكبر من اي وقت مضى. وبمثل خطورة قضية بلحاج هي قيام البريطانيين بتزويد الاستخبارات بأماكن تواجده، حيث تم تسليمه من بلد أجنبي بعيد من قبل المخابرات المركزية الأميركية. إلا أن الوثائق الجديدة تكشف أن بعد سنتين من ذلك طورت وحدات الاستخبارات العسكرية الخامسة والسادسة علاقات عمل وثيقة وفاعلة مع الليبيين.

انه خرق فاضح للقانون الذي يفترض أن يحمي اللاجئين السياسيين، وان العمليات المشتركة التي يستهدف فيها هؤلاء الأشخاص بدم بارد –والذين تتعرض عوائلهم وأصدقاؤهم إلى تعذيب وحشي في ليبيا – تجري على الارض البريطانية من حيث يعتقدون أنهم آمنون فيها على يد الاستخبارات الليبية بمساعدة الاستخبارات البريطانية.

هذا السلوك ينتهك كل أعراف السلوك المقبول بين الحكومات. إن نموذج اللجوء في بريطانيا يعطي وعودا بان يكون طلب اللجوء سريا، الا ان هذه الوثائق توحي بان هذه القاعدة تم تجاهلها، وليس هذا فقط بل ان اللاجئين تعرضوا للتهديد بالترحيل اذا ما رفضوا التعاون مع النظام الذي هربوا منه – وهذا انتهاك جوهري لاتفاقية جنيف ١٩٥١ وقانون حقوق الانسان. كما انها تكشف بان اللاجئين كانوا مكرهين.

تحتوي الوثائق على حكاية مفصلة لعملية ٢٠٠٦ التي ترأستها كارولين والعجيلي وعبدالنبي، تبدأ بلقاء في طرابلس يوم ١٧ مايس حضره السيد اكس وضابط من المخابرات البريطانية مقره في ليبيا مع اخرين لم ترد اسماؤهم في تفاصيل اللقاء. "نحن هنا من اجل التعاون المشترك وللمشاركة في مقترحات من اجل العمل مع قسمكم السري. ان الهدف ٢ يمكن ان يكون مصدرا جيدا ويمكن الضغط عليه للعمل معنا لأنه ليس مواطنا بريطانيا". شخص آخر يطلق عليه الهدف الممكن لأنه "عاطفي جدا" وسيتأثر باعتقال احد معارفه. تقول الوثيقة "يمكن ان يكون مصدرا جيدا لأنه يعمل في مكتبة داخل مسجد ولديه ارتباطات وثيقة بالمجموعة الليبية الاسلامية القتالية".

بعد ان غادرت كارولين طرابلس، تم رسم خطط زيارة الضابطين الليبيين في آب، حيث ارسل ضابط من المخابرات التفاصيل اللوجستية للزيارة في مذكرة الى الجنرال صادق كريمة رئيس قسم العلاقات الخارجية في الاستخبارات الليبية في ٨ آب اي قبل يوم من مغادرتهما. بالإضافة إلى توفير السكن والهواتف فقد وفرت الوحدة وجبة غداء وسلسلة من اللقاءات لصياغة "الخطط العملياتية" من اجل الوصول الى اهدافهما الرئيسية. الصحيفة تعرف هوية هذا الشخص الذي كان عضوا الجماعة الاسلامية الليبية، مقرها في ديزبري في مانشستر والذي كان يرتاد مسجد ديزبري – احد المراكز الرئيسية للنشاط المعادي للقذافي في بريطانيا. كما تعرف الصحيفة تفاصيل اللقاءات بين الليبيين وكارولين وزميلها توني وآخرين من الاستخبارات في مقر الوحدة يوم ١١ آب.

الاستخبارات الخامسة مشاركتها في هذه العمليات بزعمها ان الأهداف ينتمون لمجموعة جهادية لها ارتباطات بالقاعدة ومن هنا فإنها تهدد امن المملكة المتحدة، رغم أن الليبي الوحيد المتهم باعتداء إرهابي في بريطانيا لم يكن من المعارضة.

مهما يكن من أمر فان الاستخبارات كانت تعلم إنها تجازف من خلال العمل الوثيق مع وكلاء القذافي. استنادا الى التفاصيل، قال احد ضباط الاستخبارات "الشخص المستهدف له الحق في تقديم شكوى او طلب حماية الشرطة. يجب ان تكون الاستخبارات البريطانية متأنية في الوصول للهدف لأن هذا الفرد قد يتصل بحقوق الإنسان او الصحافة ويسبب فضيحة أمنية تكشف التعاون بين الاستخبارات البريطانية والليبية".

توحي التفاصيل بان المخابرات البريطانية كانت تفضل استخدام الجزرة وليس العصا في إقناع الهدف بكشف معلومات عن المشتركين معه "يمكن ان نسمح له بزيارة اهله في ليبيا ثم العودة الى بريطانيا، ويمكن أن نساعد في إلغاء اسمه من سجلات السلطات الليبية، ويمكن ان نساعده في منح الجنسية والإقامة، يمكن ان يفتح هذا الأسلوب الباب لتعاونه، يمكن ان ندخل مكتبه ونقوم بأعمال معه وإجراء المزيد من الحديث معه". لكن اذا لم ينفع ذلك، فسنلجأ الى الاكراه. مذكرة مؤرخة في ٢٧ ايلول من الضابط اكس الى الجنرال كريمة تبين ان عملية آب قد نجحت، وتوحي بنشاطات اخرى ضد اهداف اخرى في ديزبري. الوكيل الليبي نجم الدين عجيلي قد "اسس اتصالا" مع افراد في مسجد ديزبري وان الخطوة التالية ستكون "عمل مشترك بين استخباراتنا".

في ١٤ تشرين الأول عاد عجيلي وعبدالنبي إلى بريطانيا. هذه المرة كانت الخطة إجراء لقاءات اخرى مع الهدف في ديزبري على أمل تعريفه للاستخبارات البريطانية. لم يسكن الضابطان الليبيان في بيت آمن وإنما في فندق خمسة نجوم قريب من مقر الاستخبارات على نهر التايمز. الى هنا ينتهي السجل الوثائقي، الا ان المنشقين الليبيين السابقين والذين يدعمون الثورة اليوم يقولون بأنهم يعرفون عن كثير من الأفراد الذين طاردتهم الاستخبارات الليبية والاستخبارات اثناء لجوءهم في بريطانيا وتعرضوا للتهديد كما توحي الوثائق. يوم أمس قال غاريث بيرس، المحامي الذي ترافع عن العديد من اللاجئين الليبيين "كان هذا منذ زمن نهج عمل. إذا ما شعرت بأن شخصا ما ضعيف ويواجه الترحيل فانك تستغله".

الجواسيس البريطانيون زودوا العملاء السريين للدكتاتور الليبي بالمعلومات والهواتف النقالة السرية ووفروا لهم مسكنا فخما آمنا في منطقة نايتسبريدج في لندن

يقول الخبراء ان الوثائق توحي بانتهاك اتفاقية جنيف وقانون حقوق الانسان والقانون الجنائي

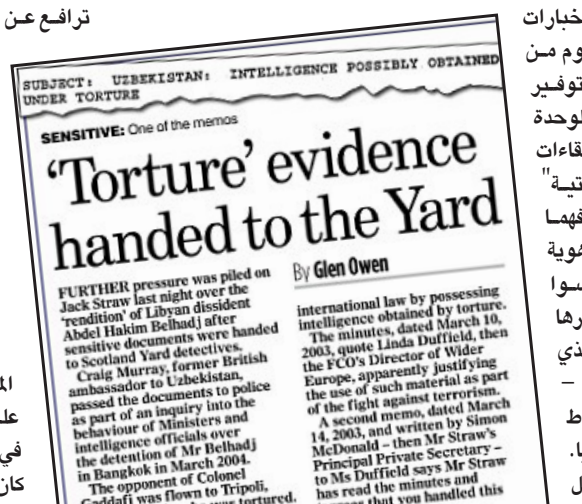
SUBJECT: UZBEKISTAN: INTELLIGENCE POSSIBLY OBTAINED UNDER TORTURE

SENSITIVE: One of the memos

'Torture' evidence handed to the Yard

By Glen Owen

FURTHER pressure was piled on Jack Straw last night over the 'rendition' of Libyan dissident Abdel Hakim Belhadj after sensitive documents were handed to Scotland Yard detectives.

Craig Murray, former British ambassador to Uzbekistan, passed the documents to police as part of an inquiry into the behaviour of Ministers and intelligence officials over the detention of Mr Belhadj in Bangkok in March 2004.

The opponent of Colonel Gaddafi was flown to Tripoli, where he claims he was tortured.

Mr Straw, who was Foreign Secretary at the time, has denied ever condoning the use of torture to extract information.

But the documents appear to cast doubt on that position.

One memo, headed 'Uzbekistan: Intelligence possibly obtained under torture', contains minutes of a meeting Mr Murray held with senior Foreign and Commonwealth Office (FCO) officials on March 8, 2003, to discuss his concern that the UK could be in breach of international law by possessing intelligence obtained by torture.

The minutes, dated March 10, 2003, quote Linda Duffield, then the FCO's Director of Wider Europe, apparently justifying the use of such material as part of the fight against terrorism.

A second memo, dated March 14, 2003, and written by Simon McDonald – then Mr Straw's Principal Private Secretary – to Ms Duffield says Mr Straw has read the minutes and 'agrees that you handled this very well'.

Mr Murray is understood to have told police that during Mr Straw's time at the FCO, diplomats were told to only refer to the policy on torture verbally.

Mr Murray said last night: 'My evidence stated that Jack Straw introduced a policy of allowing evidence obtained by torture to be used. I also told them that written evidence had been destroyed, and we were told to not commit details into writing.'

القذافي

أعمال التجسس لوكلاء بريطانيين يعملون لصالح القذافي

المحاسب الذي كان يتجسس على محاسب ليبي كان يعيش في انكلترا لمدة عشر سنوات، كان نفسه يخضع لتجسس عنصر استخبارات بريطاني يعمل مع نظام القذافي الاستبدادي. بعد منحه اللجوء هنا عام ٢٠٠٢ كعنصر من عناصر المعارضة الليبية، اكتشف بان هاتفه النقال مراقب وان معلومات عنه وعن زوجته ترسل إلى الأمن الخارجي الليبي. انه يعتقد أن إحدى محادثاته الهاتفية مع صديق ليبي منشق أدت إلى اعتقال ذلك الصديق وسجنه وتعذيبه لخمس سنوات في معتقل أبو سالم في طرابلس. المحاسب الذي يعيش شمال لندن يرغب بعدم ذكر اسمه بسبب خوفه على أهله في بريطانيا. لقد شعر بالصدمة عند اكتشافه ملفا يضم معلومات شخصية عنه مع صورة يتذكر انه قام بتسليمها مع طلب الجواز البريطاني عام ٢٠٠٢، مع وثائق أخذت بعد سقوط طرابلس العام الماضي. قامت صحيفة الميل اون صنداي بمشاهدة الملف وترجمته. الكثير من المذكرات الداخلية المكتوبة بالخط العربي من قبل وكلاء ليبيين عن لقاءات مع نظرائهم البريطانيين. كتب احد الوكلاء الليبيين "لا نعتقد أن عليكم اتخاذ أي إجراء تجاه الشخص الليبي الذي يستخدم هذا الهاتف لأن ذلك قد يكشف عملية مراقبته". يقول المحاسب "رد الوكلاء الليبيون مدعين أنهم رأوني في السودان اعمل مع أسامة بن لادن واني مريض وان بن لادن قد تكفل بمصاريف المستشفى".

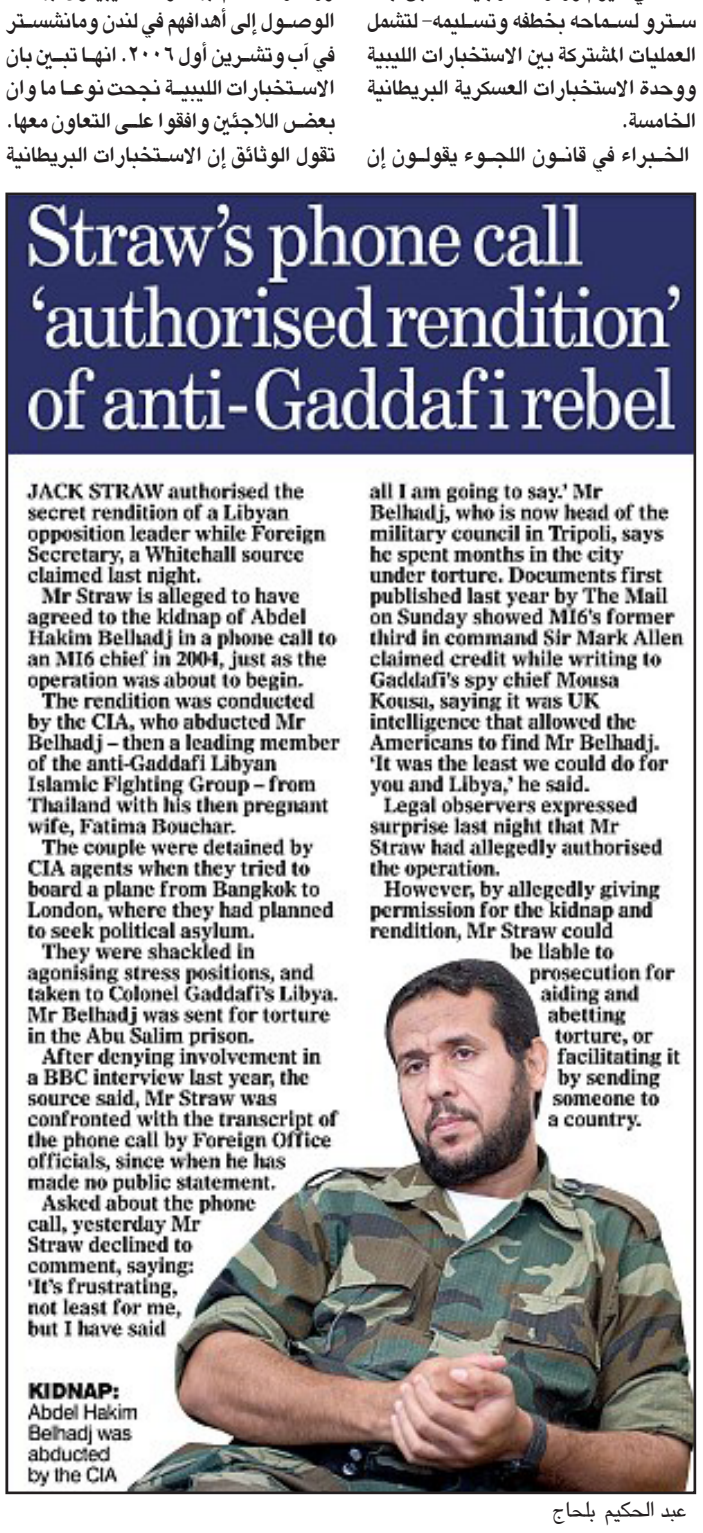
Straw's phone call 'authorised rendition' of anti-Gaddafi rebel

JACK STRAW authorised the secret rendition of a Libyan opposition leader while Foreign Secretary, a Whitehall source claimed last night.

Mr Straw is alleged to have agreed to the kidnap of Abdel Hakim Belhadj in a phone call to an MI6 chief in 2004, just as the operation was about to begin.

The rendition was conducted by the CIA, who abducted Mr Belhadj – then a leading member of the anti-Gaddafi Libyan Islamic Fighting Group – from Thailand with his then pregnant wife, Fatima Bouchar.

The couple were detained by CIA agents when they tried to board a plane from Bangkok to London, where they had planned to seek political asylum.

They were shackled in agonising stress positions, and taken to Colonel Gaddafi's Libya. Mr Belhadj was sent for torture in the Abu Salim prison.

After denying involvement in a BBC interview last year, the source said, Mr Straw was confronted with the transcript of the phone call by Foreign Office officials, since when he has made no public statement.

Asked about the phone call, yesterday Mr Straw declined to comment, saying: 'It's frustrating, not least for me, but I have said all I am going to say.' Mr Belhadj, who is now head of the military council in Tripoli, says he spent months in the city under torture. Documents first published last year by The Mail on Sunday showed MI6's former third in command Sir Mark Allen claimed credit while writing to Gaddafi's spy chief Mousa Kousa, saying it was UK intelligence that allowed the Americans to find Mr Belhadj. 'It was the least we could do for you and Libya,' he said.

Legal observers expressed surprise last night that Mr Straw had allegedly authorised the operation.

However, by allegedly giving permission for the kidnap and rendition, Mr Straw could be liable to prosecution for aiding and abetting torture, or facilitating it by sending someone to a country.

KIDNAP: Abdel Hakim Belhadj was abducted by the CIA

عبد الحكيم بلحاج